# أعلام الكويت

## مبارك الصباح
### أسد الكويت

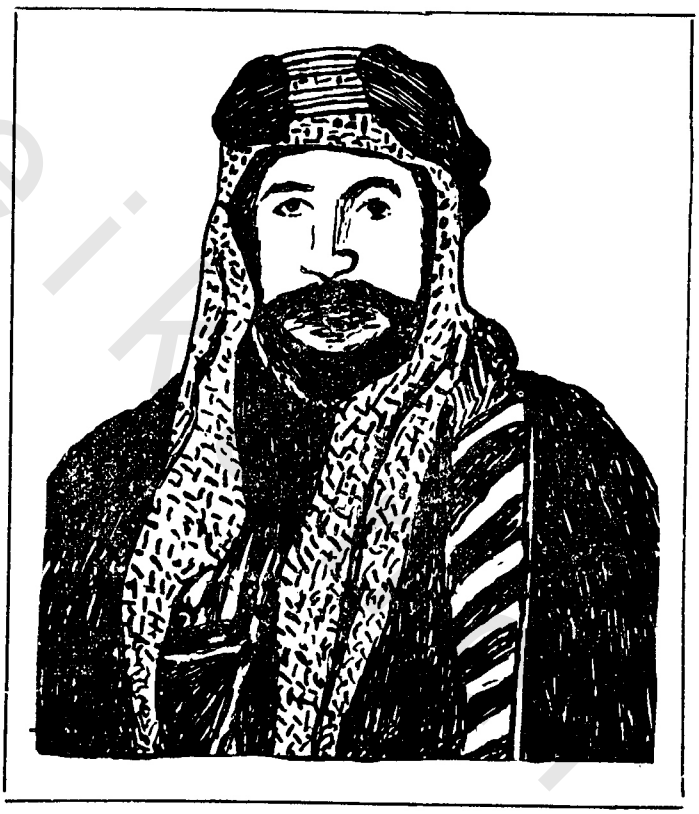

تربى مبارك أول نشأته فى بيئة تجمع بين حياة البداوة وحياة الأمراء ، وكان يشعر فى قرارة نفسه منذ الصغر أنه كفء لأعظم مما منحته الأيام . وبرم بكثير من قيود الحياة التى حواليه ، ومن مركزه فى الأسرة كأخ صغير لأخوته الحاكمين القابضين على زمام السلطة. لذلك نجد صدر حياته مفعما بالأعمال التى يحاول بها كبح جماح نفسه الثائرة الموثبة ، فاشترك فى عدة من المغازى والحروب ، فلم يكن يمضى عام دون أن يخوض إحداها ، حتى إذا طفح الكيل وثب إلى كرسى الحكم فاعتلاه ، وفرض شخصيته القوية التى ملأت ذلك الكرسى وأسبغت عليه الكثير من الهيبة والقوة والعظمة .

ارتقى سمو الشيخ مبارك الصباح إلى الحكم فى ٢٥ من ذى القعدة سنة ١٣١٣ هـ ( ١٨٩٦ م ) وبايعه الكويتيون بالإمارة ، فكان سابع حاكم للكويت من أسرة الصباح . وكان حكمه بداية عهد جديد للكويت الناهضة .

ولقد أوتى مبارك جميع الصفات التى تؤهله لأن يكون حاكما بارزاً فى تلك الفترة من حياة الكويت، كما أوتى من الصفات ما يجعلنا نعتبره بحق من الرجال الأفذاذ فى التاريخ.

كان طويل القامة ، مهاب الطلعة ، وكان وافر الذكاء ، قوى الذاكرة ، صلب الارادة ، نافذ العزم ، حاد الشعور ، شديد الطموح ، واسع الآمال ، ولوعا ببعد الصيت والشهرة ، طامعا فى نشر سلطانه ونفوذه على البلاد المجاورة، بعيد النظر يحسب لكل أمر حسابه ، حذر من عدوه وصديقه على السواء .

ولم تكن له سياسة معروفة الحدود ، بل كان يغيرها ويبدلها حسب مايراه وحسب ما تدعو الظروف الطارئة .

وكان غيوراً على مصالح شعبه وعلى سمعتهم فى الخارج وكان يغضب لصغيرهم وكبيرهم إذا وقع عليه ظلم أو حيف من الغير ، وكانت سمعة الكويت والكويتيين فى الخارج هى سمعته وكرامتهم كرامته ، ولا أدل على تعلق مبارك بالكويتيين وحرصه على طيب العلائق بينه وبينهم مما حدث حينما هاجر جماعة من البلد على أثر سوء تفاهم بينهم وبينه إلى البحرين ، فانه ذهب إليهم بنفسه . حيث زال ما علق بالنفوس فصفت وعادت المياه إلى مجاريها .

وكان فى أول حكمه يسير على النمط الذى كان يسير عليه الحكام السابقون من أسرته ، إلا أن التطور الذى حدث فى الكويت ، وعلاقاتها مع الأمم الأخرى، وتطور

العلاقات بين الحاكم والمحكوم صبغ حكمه بصبغة جديدة .

وكانت تقوم على الساحل الآخر من الخليج إمارة عربية من إمارات الاقطاع فى إيران — هى إمارة عربستان — يحكمها الشيخ خزعل بن مرداو بالمحمرة وقد توطدت بينه وبين الشيخ مبارك صداقة متينة العرى راسخة الاسس ، وقد سهلت هذه العلاقات بين الشيخين للكويتيين بعض المتاعب التى كانوا يجدونها فى أسفارهم إلى سواحل الخليج من اعتداء اللصوص والقراصنة عليهم . وقد بنى خزعل لمبارك قصراً فى الفيلية وبنى مبارك لخزعل قصراً فى الكويت . كما ترك له أن يبنى قصوراً أخرى فيها وخارجها . وقد كانت لهذه الصداقة آثار نفسية أثرت فى اتجاهات مبارك . كما كان لها آثار اجتماعية وسياسية عدة أظهرها تلك المساعدات التى يقدمها كل منهما إلى الآخر عند الحاجة .

صورة تذكارية للمغفور له الشيخ مبارك الصباح . وقد جلس إلى يمينه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

وما دمنا فى عرض الحديث عن علاقات مبارك بأمراء وملوك عصره ، فإن علينا ألا ننسى العلاقة الوثيقة التى نشأت بين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية الآن ، وسمو الأمير مبارك . فإن الأمير عبد العزيز ( إذذاك ) جاء إلى الكويت مع أسرته عام ١٨٩٢ م أثر الحروب بين آل سعود وآل الرشيد ، ونزلوا ضيوفاً على مبارك ، وقد اشترك عبد العزيز وعبد الرحمن السعود مع مبارك فى معركة الصريف عام ١٩٠٠ م ، ومن الكويت خرج ابن السعود على رأس جيش صغير لاسترداد ملك آبائه . . وقد توطدت العلاقات بين مبارك وعبد العزيز ، وكان الأول يدعو الثانى بابنه البار ، بينما يلقبه الثانى بالأب الكبير . إلا أن العلاقات بين الاثنين كان يحوطها التخوف من غلبة أحدهما على الآخر ، فإن المصالح السياسية كثيراً ما تكون فوق العلاقات الشخصية .

وفى فترة تولى مبارك للحكم ، كانت الدولة العثمانية ، التى كانت تنعتها دولها الغرب بالرجل المريض ، ترى نفسها حامية الاسلام ووارثة الخلافة ، ولم يعجبها طموح مبارك واستقلاله ورغبته فى التوسع ، وزاد فى ذلك ما يدسه أعداء مبارك عندها فى العراق من دسائس ، فكانت دائمة المناوءة له ، وفى سنة ١٨٩٨ م كانت هناك محاولة من قبل الدولة العثمانية لتعيينه عضواً فى مجلس شورى الدولة بالاستانة ، ولكنه أحبط هذه المحاولة ، والتجأ إلى الانجليز فأعلنت الحماية على الكويت .

وعلى الرغم من تواتر سوء التفاهم بين الشيخ مبارك والأتراك فانه تبرع لحريق الاستانة سنة ١٣٢٩ هـ مما جعل الدولة العثمانية تنعم عليه بالوسام المجيدى الذى سلم إليه فى احتفال كبير فى العام التالى .

ولقد كانت الكويت منطقة منافسة بين الدولتين العثمانية والانجليزية انتهت بتناول الدولة الأولى عن سيادتها على إمارات الخليج فى الاتفاق الذى عقد بين الدولتين فى لندن فى ٢٩ يوليه سنة ١٩١٣م .

وأمضى مبارك حياة مليئة بصنوف الأحداث ، وحاول أن يرفه عن نفسه بعض تلك المتاعب بالاستمتاع بما وهب من عز عريض ومال كثير . وكان عدوه الأول الذى كثيراً ما أقض راحته هو يوسف آل إبراهيم ، الذى جعل

نفسه حامياً لأبناء محمد أخي مبارك ، والذي اتصل بالدولة العثمانية لمطالبة بحقهم . وقد حاول استخلاص الكويت من يد مبارك عنوة بغزوها سنة ١٣١٥هـ ولكنه لم يوفق. بل إنه دبر سنة ١٣٢٠هـ خطة لاغتيال مبارك في الكويت إلا أن الخطة فشلت. وكان يوسف من الأسباب التي أثارت الحرب بين ابن الرشيد ومبارك حيث حدثت واقعة الصريف في ذي العقدة سنة ١٣١٨هـ ( ١٧ مارس سنة ١٩٠١م ) ولم يحالف فيها التوفيق مباركا فانهزم بعد أن قتل أخوه وأحد أولاده ، . وتلى هذه الموقعة في الأهمية وقعة هدية (ربيع الأول سنة ١٣٢٨هـ) بين مبارك وسعدون المنصور . وكان الفوز فيها حليف الأخير .

وقد توفي يوسف البراهيم عام ١٣٢٣هـ ( ١٩٠٥م ) وقتل عبد العزيز الرشيد في السنة نفسها ، فاستراح مبارك من عدويه اللدودين .

كانت الحياة الاجتماعية في أوائل حكم مبارك حياة تسودها البساطة ويغلب عليها طابع البداوة ، ولكن الكويتيين بعد ذلك بقليل ، بدأوا يفتحون عيونهم على آفاق جديدة من الحياة التي تلمع في جوانبها مظاهر العلم والمعرفة ، وقد ساعدهم على ذلك تكاثر السكان والرواج المادي بسبب اللؤلؤ وتواتر أسفارهم إلى الخارج ، لكل هذا قام بعض وجوه البلاد بحركة ترمي إلى تأسيس مدرسة على النظام الحديث ، وجمعت الأموال لهذا الغرض وتم تشييدها عام ١٣٢٩هـ . وأطلق عليها اسم عاهل البلاد فسميت « المدرسة المباركية » .

توفي مبارك مساء الاثنين ٢٠ محرم سنة ١٣٣٤هـ (٢٩ نوفمبر ١٩١٥م ) بعد حياة مفعمة بجليل الأحداث . وخلف من الأبناء سمو الشيخ جابر « الذي ولي الحكم من بعده ووالد سمو أميرنا المعظم الشيخ أحمد الجابر الصباح » وسمو الشيخ سالم الذي تولى الامارة بعد جابر ، والشيخ صباح ، والشيخ فهد ، والشيخ ناصر ، والشيخ حمد ، والشيخ عبد الله « مدير الأمن العام الآن ، وهو أصغر أنجاله » .

## غنوة

ترنم أيها الشادي ... وغن الروض ألحانك
ولا تصغ لمن زا ... نك في الطير ومن شانك
كفى بالورد معشوقاً ... وبالنسمة من خمرة
فعب العطر والأندا ... ء واطرب روحك الحرة

دع الهم لمن يلـ ... ـهج بالنصر وبالمجد
أضاع العمر دامي الـ ... ـطرف يرعى طلعة السعد
فلما نضب العز ... م وجفت زهرة العمر
رأى من حوله طيفاً ... يناديه إلى القبر

غدير الفجر يدعو ... ك لكي تنهل صهباءه
ونور الصبح كم ود ... لو استغرقت لألاءه
وكم يستبشر الليل ... إذا ناجيت أقماره
فما أحراك أن تقـ ... ـطف من عيشك أزهاره

تمتع قبل أن تطـ ... ـفىء ريح الموت مشعالك
تمتع قبل أن يغـ ... ـمر ظل الشيب آمالك
فلا تبقى سوى الحسـ ... ـرة والعبرة والدمعة
تمتع أيها الطا ... ئر ما ذامت لك المتعة

**أحمد العدواني**

— أوصاني ربي بتسع : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية ، وبالعدل في الرضا والغضب ، وبالقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطق ذكراً ، ونظري عبراً .

— إن قوماً ركبوا سفينة في البحر فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأس ، فقالوا له : ما تصنع ؟ فقال : هو مكاني أصنع فيه ماشئت ! . . فان أخذوا على يده نجا ونجوا وإن تركوه هلك وهلكوا .

« من الأحاديث الشريفة »